

في الذكرى الـ ٩٠ لثورة أكتوبر الاشتراكية

دور الشيوعيين في النضال ضد الامبريالية

عقدت الاحزاب العمالية والشيوعية اجتماعاً في بلوروسيا بمناسبة الذكرى الـ ٩٠ لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى بمشاركة عدد ٧٢ من الاحزاب الشيوعية والعمالية يمثلون ٥٩ دولة الاستاذ تاج السر عثمان شارك في هذا الاجتماع عن الحزب الشيوعي السوداني وقدم ورقة ناقشت دور ثورة أكتوبر العظمى والتحول التي أحدثتها الثورة في تحرير الإنسان من كل أشكال الاضطهاد الطبقي وتحقيق السلم الوطيد في العالم كما تناولت الورقة انهيار التجربة الاشتراكية والمناقشة العامة التي طرحها الحزب والنضال الذي يخوضه من أجل التحول الديمقراطي والغاء القوانين المقيدة للحريات وقضية دارفور والتحضير للمؤتمر الخامس للحزب.



مشهد المسيرة الجماهيرية بمناسبة ذكرى أكتوبر - موسكو ٢٠٠٧م

العاملين بأيديهم وأدمغتهم ، وشدة التناقض بين الطابع الاجتماعي للإنتاج وبين الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بواسطة الشركات متعددة الجنسية ، وضد تدمير البيئة والأمراض الفتاكة مثل : الإيدز والتهديد بمخاطر الحرب النووية والجرثومية والغاء الديون الباهظة علي بلدان العالم الثالث وضد سياسات التكيف الهيكلي التي ترفع فيها الدولة يدها عن تقديم خدمات التعليم والصحة ودعم السلع والخدمات الأساسية، وسحب القوات الأجنبية من العراق والحل العادل لقضية شعب فلسطين، وستظل شعارات ثورة أكتوبر واقعية وحيوية وباقية تنتظر الانجاز ، وبعد استخلاص دروس فشل التجربة الاشتراكية والتي أهمها ان التحول الاشتراكي لا يمكن ضمانه الا عبر الديمقراطية واسهام الجماهير النشط في تلك العملية ، ان الطريق للاشتراكية لا يسير في خط مستقيم وإنما هو طريق معقد تتخلله تراجعات وهزائم، ان الاشتراكية هي عملية لا تحقق بضرورة واحدة وإنما هي عملية طويلة تتحقق فيها مطالب واحتياجات الإنسان المتنوعة باستمرار، وكل خطوة نخطوها في هذا المضمار تقربنا من الاشتراكية، وأن الديمقراطية هي الطريق السالك للاشتراكية، وأن هدف الاشتراكية الوضاء تتنوع طرق الوصول اليه ويعتمد علي خصائص وتقاليد كل بلد ، وتظل الاشتراكية هي الأمل في وجه هجمة الرأسمالية المعاصرة، أو العولمة أو المرحلة الجديدة من الديمقراطية، علي كل مكاسب الشعوب التي حققتها في الدول الاشتراكية السابقة وفني دول الرفاه مثل : الحق في مجانية التعليم العام والخدمات الصحية والحق في السكن والضمان الاجتماعي وحقوق الامومة والطفولة والشيخوخة ... الخ، وأصبحت البشرية الآن امام طريقين : اما البربرية المدمرة للحضارة البشرية أو الاشتراكية. ولا شك ان التجربة الاشتراكية التي قامت في الاتحاد السوفيتي السابق وبلدان شرق اوربا سوف تشكل رصيذاً تاريخياً هاماً وسوف تستند اليها الحركة الشيوعية والاشتراكية العالمية بعد دراستها واستخلاص دروسها في بناء نماذج اشتراكية تستند الي ظروف وخصائص كل بلد بتنوعه السياسي والفكري ، ان التجارب العلمية باخفاقاتها ونجاحاتها تغني وتثري الفكر النظري.

جنب مع نضال الحزب السياسي والفكري ضد ديكتاتورية الجبهة الاسلامية التي صادرت الحقوق والحريات الديمقراطية والنقابية وشردت الالاف من أعمالهم وزجت بالمعارضين في السجون ونكلت



مندوب الحزب الشيوعي يتحدث في إحتفال الاحزاب الشيوعية بالذكرى الـ ٩٠ لثورة أكتوبر

لقد تاجعنا في الحزب الشيوعي السوداني لحظة بلحظة احداث انهيار التجارب الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبلدان شرق اوربا في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي ، وفتحت اللجنة المركزية للحزب مناقشة عامة كانت محاورها:

- دروس فشل التجربة الاشتراكية.
- الماركسية ومستقبل الفكر الاشتراكي.
- تجديد برنامج الحزب ودستوره والتقييم الناقد لمسيرته حتي يواكب المتغيرات المحلية والعالمية.
- ولقد استمرت هذه المناقشة ١٤ عاما جنبا الي

بهم تعديباً وقهراً ونفياً خارج البلاد، وفقد العديد حياتهم من جراء التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له مثل الشهيد الدكتور علي فضل. ورغم الظروف المحن الصعبة التي مر بها شعب السودان الا أنه استطاع ان يتجاوز تلك الظروف نسبياً بفضل صموده وتضامن شعوب العالم ومنظمات حقوق الانسان معه، وينتظر هذه المناسبة لنقدم الشكر والامتنان لكل الاحزاب والمنظمات والدول التي تضامنت مع شعب السودان حتي تم تحقيق الانفراج الحالي بعد توقيع اتفاقية نيفاشا للسلام والتي جاءت نتجة للضغوط المحلية والعالمية والتي انتهت حرباً ضرورياً استمرت حوالي ٢٢ عاماً، فقد فيها مليون نسمة ارواحهم وتعرض حوالي ٤ مليون للتشريد.

رحبنا في الحزب الشيوعي السوداني بوقف الحرب والسلام، وطرشنا كواصلة الصراع من أجل:

■ التحول الديمقراطي والغاء القوانين المقيدة للحريات.

■ عقد مؤتمر جامع لكل القوى السياسية والاقليمية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية حتي يتم الانتقال من الحل الثائسي الي الحل الشامل والذي يضمن استدامة السلام.

= تحسين احوال الناس المعيشية والتنمية في الشمال والجنوب والتي تجعل الناس يحسون بأن تغييراً حقيقياً تم في حياتهم ، وتجعل عملية السلام لا رجعة فيها.

الحل القومي الشامل لقضية دارفور وتحقيق مطالب

معالم من التاريخ الانساني والاجتماعي؛ كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية من أهم أحداث القرن العشرين والتي رفعت فيها الجماهير في روسيا شعارات: الحرية، الخبز، السلام، مثلما كانت الثورة الفرنسية والثورة الروسية من أهم معالم التحول في التاريخ الإنساني والاجتماعي. نعم، كانت ثورة أكتوبر نقطة تحول هامة في تاريخ البشرية والعالم المعاصر، لأنها طرحت قضية تحرير الإنسان من الحاجة والظلم والجهل ومن مأسى الحروب وتحرير شعوب المستعمرات من النير الاستعماري وشهد شعب السودان، بعد نهوض الحركة الوطنية في نهايات الحرب العالمية الثانية تضامن الاتحاد السوفيتي معه من أجل استقلاله وسيادته الوطنية، إضافة لتقديم المساعدات التي سوف لن ينساها شعب السودان في التنمية، والتعليم والخدمات الصحية والتضامن مع شعب السودان ضد الأنظمة الديكتاتورية والفاشية كما حدث أيان أحداث يوليو ١٩٧١م.

ورغم الانتكاسة المؤقتة للتجربة الاشتراكية(والتي نتوقع أن نسمع من أهل مكة الذين هم أدري بشعابها في هذا اللقاء، حول التحليل الباطني لأسباب الفشل والدروس المستخلصة من ذلك)، إلا أن القضايا التي طرحتها ثورة أكتوبر ما زالت حية، وما زالت جذوتها متقدة ولتحظ ذلك النهوض الجماهيري الواسع في العالم ضد مأسى الرأسمالية المعاصرة أو العولمة أو المرحلة الجديدة من الإمبريالية والتي تتمثل في زيادة حدة الفوارق الطبقيّة وشده استغلال فائض القيمة النسبي نتيجة الثورة العلمية التقنية» من

الأزمة مرشحة لمزيد من التفاقم ..

المسكنات الرئاسية لن تحل أزمة الشريكين

اسماعيل سليمان سعيد

الأزمة التي نشبت بين شريكي الحكم والتي ستشغل الساحة السياسية لفترة طويلة نسبياً ، ليست الأولى منذ دخول اتفاقية السلام حيز التنفيذ ، ولن تكون الأخيرة . وهي ليست أزمة عابرة يمكن تجاوزها بالمسكنات الرئاسية التي درج المؤتمر الوطني علي صرفها كلما إحتدم الخلاف بين الطرفين . هي حلقة ضمن سلسلة من الأزمات المتلاحقة والتي تمسك برقاب بعضها ، وترامت خلال العامين الماضيين واستفحلت للحد الذي دفع الحركة الشعبية لاعلان تعليق مشاركتها في حكومة (الوحدة الوطنية) وتناكد ان الشريكين أصبحا غير قادرين علي الاستمرار في الحكم حتي علي النحو الذي كان سائداً .

تلكؤ المؤتمر الوطني في تنفيذ بنود الاتفاق ومحاولة إعادة التفاوض حول بعضها واحتجاجات الحركة الشعبية المتواترة والتي اخذت أشكالاً متعددة (تصريحات ، بيانات ، مؤتمرات صحفية .. الخ) كلها لاتعدو كونها مظاهر لأزمة الشريكين . جذور الأزمة تمتد لما قبل البدء في التفاوض عندما قرر المؤتمر الوطني والحركة الشعبية الدخول في تفاوض يفضي الي وقف الحرب وإيجاد حل سياسي للأزمة السودانية دون غيرها من القوى السياسية الأخرى . هذا هو مبرط الفرس وجوهر الأزمة التي تهدد من يوم لآخر بانهايار اتفاقية نيفاشا وتمزيق الوطن . الأزمة السودانية والتي تشكلت بسبب جملة عوامل (هيمنة المركز ، التنمية غير المتوازنة ، فرض الثقافة الواحدة ، الوحدة القهريّة) ، هي أزمة واحدة لا تتجزأ ، ولايمكن معالجتها إلا من خلال منبر واحد تشارك فيه كل القوى السياسية في الشمال والجنوب . ولكن المؤتمر الوطني نجح مسنوناً من قبل المجتمع الدولي من فرض تعدد المنابر كواقع لا فكاك منه.



اسماعيل سليمان سعيد

وتهميش وتوالي الأخرين صحيح المفاوضات فرضت عليه كما فرضت علي الحركة الشعبية ، إلا انه تمكن من الخروج منها (بأقل الخسائر) . وهو يمارس منذ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ تكتيكات متعددة لإفراغها تماماً من محتواها . لكل ذلك فاتفاقية نيفاشا جاءت تحمل معها أزمتهما أما ما يطرأ علي السطح بين الحين والآخر من مناكفات وتصريحات ومواقف لاتعدو أن تكون سوى مظاهر لهذه الأزمة . الحركة الشعبية انسأقت وبسبب ضغوط هائلة مورست عليها ، وراء منهج المعالجات الجزئية للأزمة السودانية ، وبدي لها انه من الممكن حل الأزمة دون الحاجة لمشاركة القوى السياسية الأخرى في الشمال والجنوب . وفتحت بذلك باب الحل الجزئية والشراكة السياسية غير المتكافئة والتي لم تنتج سوى المزيد من الأزمات .

ثم اتبعت ذلك بمنهج التنازلات أمام الشريك الأكبر ، وهي القشة التي أوشكت ان تكسر ظهر الاتفاقية . نقطة البداية كانت بالتراجع عن حقها المشروع والعدل في الرئاسة الدورية خلال فترة التفاوض وكان

ويبقى علي عشرات المواد المقيدة للحريات ويمضي في انتاج مواد أخرى ترسيخ الشمولية (قانون القوات المسلحة ، الشرطة .. الخ) وهو يلطف الان حول قرار عودة المفصولين للعمل ويفرغه عن محتواه . الحركة الشعبية فاجت كل المراقبين وهي في أوج معركتها مع شريكها الأكبر بتوجيه إنتقادات لما أستمتهم بالأحزاب الشمالية . وهي وحدها التي تعلم المغذي من وراء هذه الإنتقادات وأكثر من ذلك التوقيت الذي إختارته . ولكن الذي نعرفه في السياسة بأنك لاتحارب في كل الجبهات في أن واحد . ففي سبيل تحقيق الهدف المنشود لابد أولاً من التمييز ووضوح التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية . ثم العمل ما أمكن ذلك لكسب هذا الطرف وتحييد ذاك ، ولكن الميل لوضع كل البيض في سلة واحدة لا يورث سوى النكسات . صحيح الحركة قررت ومنذ البداية إبعاد هذه الأحزاب (المعارضة السودانية) من حساباتها ، والسير قدماً حتي نهاية الشوط مع المؤتمر الوطني لإنجاز إتفاقية السلام ، ولكن قبيل منتصف الطريق يكون قطعاً قد إتضح لها ان شريكها (هو هو) لم يتغير لا لونا ولا طعماً ولا رائحة ، وانه يمثل التناقض الرئيس ، والمسئول عن كل العراقيل التي صاحبت عملية تنفيذ الاتفاقية . صحيح لهذه الأحزاب مواقف هذه الأحزاب . فهي مع إنهاء الحرب وإبعاد شبحه مرة واحدة والي الأبد من حياة شعبنا . كما هي مع السلام العادل والشامل والمستدام

وقد أعلنت وقوفها ومساندتها لاتفاقية السلام ، وتدفع دوماً في إتجاه تنفيذها . وهي أول من تضامن مع الحركة في معركتها الأخيرة وحملت المسؤولية (قانون القوات المسلحة ، الشرطة .. الخ) وهو يلطف الان حول قرار عودة المفصولين للعمل ويفرغه عن محتواه . الحركة الشعبية فاجت كل المراقبين وهي في أوج معركتها مع شريكها الأكبر بتوجيه إنتقادات لما أستمتهم بالأحزاب الشمالية . وهي وحدها التي تعلم المغذي من وراء هذه الإنتقادات وأكثر من ذلك التوقيت الذي إختارته . ولكن الذي نعرفه في السياسة بأنك لاتحارب في كل الجبهات في أن واحد . ففي سبيل تحقيق الهدف المنشود لابد أولاً من التمييز ووضوح التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية . ثم العمل ما أمكن ذلك لكسب هذا الطرف وتحييد ذاك ، ولكن الميل لوضع كل البيض في سلة واحدة لا يورث سوى النكسات . صحيح الحركة قررت ومنذ البداية إبعاد هذه الأحزاب (المعارضة السودانية) من حساباتها ، والسير قدماً حتي نهاية الشوط مع المؤتمر الوطني لإنجاز إتفاقية السلام ، ولكن قبيل منتصف الطريق يكون قطعاً قد إتضح لها ان شريكها (هو هو) لم يتغير لا لونا ولا طعماً ولا رائحة ، وانه يمثل التناقض الرئيس ، والمسئول عن كل العراقيل التي صاحبت عملية تنفيذ الاتفاقية . صحيح لهذه الأحزاب مواقف هذه الأحزاب . فهي مع إنهاء الحرب وإبعاد شبحه مرة واحدة والي الأبد من حياة شعبنا . كما هي مع السلام العادل والشامل والمستدام

الحركات المعارضة في التقسيم العادل للثروة والسلطة ووحدة اقليم دارفور حسب حدود ١٩٥٦م، والتعويض العادل للمتضررين وعودة النازحين الي ديارهم، ومحاسبة مرتكبي جرائم الحرب ، وتحقيق التنمية في الاقليم وتوفير مقومات الحياة من صحة وتعليم وخدمات المياه والكهرباء والطرق..الخ.وحق الجميع في الاستفادة من الحواكير ونزع سلاح الجنويدي ، وضرورة اتفاق الحركات علي حد ادني من موقف تفاوضي واحد وحل شامل يتراضي عليه كل أهل دارفور، باعتبار ذلك هو الضمان لنجاح مهمة القوات الدولية.

■ تنفيذ اتفاقية نيفاشا للسلام في البلاد، وحتى تكون وحدة البلاد هي الخيار الجاذب في النهاية. ويتابع الحزب التحضير لعقد مؤتمره الخامس بعد انجاز التلخيص الختامي للمناقشة العامة، وإنجاز مشروع التقرير السياسي العام ومشروع الدستور الجديد، ومتابع انجاز مشروع البرنامج الجديد، كما عقدت كل مناطق الحزب مؤتمراتها وانتخبت قياداتها الجديدة «متبقي ولاية الخرطوم».

ولا شك ان مؤتمراتنا الخامس سوف يتناول الأوضاع العالمية والمحلية ويخرج بمؤشرات عامة حول دروس فشل التجربة الاشتراكية والماركسية كمنهج وليست عقيدة جامدة، ويجيز البرنامج والدستور والخطوط العامة لنشاط الحزب السياسي والجماهيري في الفترة الحالية من تاريخ السودان والتي سوف يتقرر مصيره هل يظل موحداً ام يتشطي؟ وسوف يعمل الحزب الشيوعي ما في وسعه من أجل توحيد البلاد وترسيخ الديمقراطية والسلام وتوفير احتياجات المواطن السوداني الاساسية.

كما سوف نعمل علي التنسيق مع كل الاحزاب الشقيقة في العالم والحركات الديمقراطية والاشتراكية العالمية المناهضة لسلبيات العولمة والمطالبة بعالم خال من الاستغلال الطبقي والقومي والجنسي والاثني، ومن الاسلحة النووية والجرثومية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل حتي يعم السلام كل العالم، ومن الحروب وحماية البيئة والغاء الديون الثقيلة علي بلدان العالم الثالث وتحسين احوال الكادحين المعيشية ، ودعم الدولة لخدمات التعليم والصحة وخدمات المياه والكهرباء ، ووقف سياسات الخصخصة التي تفقر الشعوب وتكرس التفاوت الطبقي، وحق كل شعب في الدفاع عن ثقافته في وجه هجمة العولمة «أو الرأسمالية المعاصرة» الحالية التي تهدف لتصدير نمط الانتاج الرأسمالي لكل بلدان العالم وثقافة الرأسمالية التي تهدف الي مسخ الهوية الوطنية علي سبيل المثال سيادة شعب العراق علي اراضيه وموارده الطبيعية وسحب القوات الأجنبية من اراضيه، وأن تبني العلاقات بين الاحزاب الشيوعية والاشتراكية والعمالية في العالم علي اساس الاحترام المتبادل والتندية والتكافؤ وحق كل حزب في تقرير ما يري من سياسات داخلية وخارجية.



حوارات وافكار

د. عبدالقادر الرفاعي

الدكاتورية تعيق التعليم العالي

تابعنا باهتمام بالغ مقالتي البروفيسر محمد الامين التوم بعنوان « الدكاتورية تعيق التعليم العالي » ولعلني واثق من القول أن التحاق « البروف التوم » كان ضربة الحظ الرئيسية في حياته وحياة الجامعة فقد أخذته الجامعة لعالم الإبداع الفكري والعلمي فتابع طريقة داعياً للخروج من التفكير المتخلف في عالم الحرية واعتماد العقل البشري كمصدر أساسي للمعرفة وعندما عاد الي الوطن من « بلفاست » وضع همه في تأسيس مدرسة العلوم الرياضية بجامعة الخرطوم وفي أحداث حركة تنويرية عن اصلاح نظم التعليم وعن طريق الكتابة العميقة عن تعزيز الديمقراطية في التربية والتعليم . ولهذا جاء مقالاته عن « أزمة التعليم العالي » « تعبيراً » عن المصير الذي تعرض له التعليم العالي في زمن بالغ الصعوبة وأدى الي الكثير من الالام والاضطهادآت ، وكان حديثه عن الديمقراطية وتعريزها في اروقة التعليم العالي هو مفتاح الحل للخروج بالجامعة من النفق المظلم .. وكعبور لانتصار العقلائية وتحقيق التنوير في الأوساط العلمية .. من هنا لا بد من أن تكون شؤون التعليم العالي متروكة لاجتهادات العلماء والمفكرين الذين يكتبون مصداقيتهم واحترامهم من إنجازاتهم العلمية والفكرية واتساع علمهم ومن شهادة المجتمع الجامعي ومن رجال التربية والفكر المشهود لهم بالمرجعية العلمية ومن تلاميذهم وزملائهم ومن رجال الجامعة من النفق المظلم .. وليس من الملتزمين والمستوعبين في الحزب الحاكم . وفي السودان تعود الأمور الي بداياتها بشكل يثير البعض ويثير تعجب بعضهم الآخر . ولابد هنا من الإشارة الي دخول الحقبة المايوية الي تاريخنا قسراً فدخلنا معها الي عنق زجاجة الانقلاب وأصاب التعليم (بمافيه الجامعي) الأندثار الذي يعرفه جميع السودانيين يوم طبقت مايو سلمها التعليمي الذي يوائم ايدولوجيتها « أمة عربية واحدة من المحيط الي الخليج) وقبل أن تتمكن من إزالة آثار مايو لتقاعسنا عادت الامور الي بداياتها كذلك بعد الانتفاخ الاتقائي في ٢٠ يونيو ١٩٨٩ التي مشت علي شعارات الانفضاضة بالاشتيكية) وكمنت الافواه وتخلصت من بروف التوم ورفاقه لمقدمة أولي لانافذ خطتها المسماة بثورة التعليم العالي .. فمأذا كانت النتيجة؟ والأجابة معلومة للجميع .

حدث كل هذا في وطن الشموخ وتوقفت الحياة الحية في السودان ليكون كل شيء يد الانتاخذ ويكون الشعب السوداني كله تحت رحمة سياستها .. الناس يتذكرون يوم كانت مظهرة واحدة فيه كافية لروح الحكومات ان اقدمت علي خطوة واحدة محدودة بزيادة اسعار السكرولان مساحه « حوارات وافكار لاتتسع لوصول أكثر من هذا فاننا نعد القارئ بمشاركة واسعة لما آثاره بروف التوم في مقالته عن أزمة التعليم العالي ونبدأ انشاءالله بعنوان « رياضة الاطفال